

وذكر ابن جرير في تاريخه (٤/ ١٢٤): أَنَّ الحسَن بن علي رضي الله عنهما قال في تلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس، فإنَّ الله قد هداكم بأولنا، وَحَقَّنْ دماءكم بأخرنا، وإنَّ لهذا الأمر مئةَ والذنيا دُونَ، وإنَّ الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وإنَّ أدري لَعلَّه فِتْنَةٌ تُكْمَمُ وَمَتَاعٌ إلى جين﴾^(١).

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٢٠) عن محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدينة يقول: «أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا مُعطي لما مَنَعَ الله، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْهُ الجَدُّ، مَنْ يُرِدِ اللهَ به خيراً يَفْقَهُهُ في الدين» سَمِعْتُ هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد. وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعتُ معاوية رضي الله عنه - وخطبنا - فقال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللهَ به خيراً يَفْقَهُهُ في الدين، وإِنَّمَا أنا قاسِمٌ، واللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قائِمةً على الحقِّ أمر الله، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أمرُ الله».

وعند أحمد: وأبي يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هاني: أَنَّ معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يَزَالَ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قائِمةٌ بأمرِ الله، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ولا مَنْ خَذَلَهُمْ، حتى يَأْتِيَ أمرُ الله وَهُمْ على ذلك» وفي لفظ: «وَهُمْ ظَاهِرُونَ على الناس»، قال عمير بن هاني: فقام مالك بن يخامر فقال: سمعتُ معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: وهم بالشام؛ وعند ابن عساکر عن يونس ابن جليس الجندي - فذكر نحوه وزاد: ثم نزع^(٢) بهذه الآية «يا عيسى إني مُتَوَفِّيكُ وَرَافِعُكَ إلى مَطْهَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاهِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُواكَ فَوَقِّ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى يَوْمِ القِيَامَةِ»^(٣) وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه: أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، إِنَّمَا العِلْمُ بالتعلم، وَالْفِيقَةُ بالفِيقَةِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهَ به خيراً يَفْقَهُهُ في الدين، وإِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ. وَلَنْ تَزَالَ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي على الحقِّ ظَاهِرِينَ على الناس لا يَبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ، ولا مَنْ نَاوَأَهُمْ حتى يَأْتِيَ أمرُ الله وَهُمْ ظَاهِرُونَ» كذا في الكنز (٧/ ١٣٠).

(١) (٢١ / سورة الأنبياء / ١١١).

(٢) نزع: استشهد واستدل.

(٣) (٣ / آل عمران / ٥٥).